الثنائيات الصغرى في الحركات ودورها الدلالي في صياغة البنى الصرفية

د. صادق يوسف الدباس*

*رئيس قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة فلسطين الأهلية/ بيت لحم.

ملخص:

هذه دراسة لغوية بيّنت مفهوم الحركات التي تشكّل شقاً مهماً من شقي علم الأصوات– الصوامت والحركات– وأظهرت مدى اهتمام علماء اللغة القدماء بهذا الجانب الذي فُهم ضمناً وعبروا عنه بسليقتهم، دون الإشارة إليه برموز بعينها، ثم ما لبثوا أن انبروا لتحديد هذه الرموز بعد أن دخل اللحن إلى اللغة العربية.

لقد اهتم المحدثون بالحركات وأطلق بعضهم عليها وعلى الصوامت اسم (فونيم). والحركات تقوم بدور مهم في تشكيل المفردة العربية، وبنائها، ودلالتها، ويظهر هذا في مباحث علم الصرف المختلفة مثل الأفعال المجردة والمزيدة، أو الميزان الصرفي، أو التصغير، أو الإعلال والإبدال، أوغيرها من المباحث الصرفية، ولا تأخذ هذه المباحث صورتها، ولا تتحدد ملامحها إلاّ بالحركات قصيرها وطويلها. ثم بيّنت الأثر الذي تحدثه الحركات على دلالة الألفاظ، إذ عرضت مجموعة من الألفاظ المثلثة، واتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، الذي ساعدني في الوصول إلى النتائج والغايات التي توصلت إليها.

Abstract:

This is a Linguistic study which explains the concept of vowels which are a major part of phonetics in general and Arabic phonology in particular. It shows how much ancient Arab linguists paid attention to this subject before and after the spread of linguistic corruption. Modern linguists named vowels and consonants as phonemes vowels play a major role in designing the Arabic word, This role is transmitted in different ways within Arabic Morphology as in infinitive verbs, Morphological criterion, diminutive nouns, phonetic change, vowel change, and others. These topics couldn't take their final form or model without short and long vowels.

The study also shows the effect of vowels on the semantic aspects of the words such as words mentioned in the study as examples called (triplets) . The study was based on the descriptive analytical approach. This made it possible to reach the findings of this research.

مقدمة:

اللغة ظاهرة اجتماعية، تتكون من مجموعة رموز صوتية، وهي وسيلة التفاهم بين البشر، بها يعبرون عن آرائهم، وبوساطتها يعبرون عن قضاء حوائجهم، وأغراضهم» أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم« [١] لذلك حظيت اللغات باهتمام العلماء والمفكرين أيّما اهتمام، ولما كان النظام الصوتي من أهم الأسس التي تقوم عليها الدراسات اللغوية، **فقد نال هذا النظام اهتماماً كبيراً من الأقدمين أمثال**: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن جنّي وغيرهم، وقد أشار كمال بشر إلى ذلك الاهتمام في كتابه علم اللغة العام». على أنّ الدراسات الصوتية، على الرغم من اهتمام الأقدمين بها، لم تحظ بما حظيت به البحوث اللغوية الأخرى، من الدرس اللغوي الشامل، والبحث المستفيض، وأغلب الظن أنّها لم تدخل في عداد البحوث العلميّة الدقيقة، إلاّ في أواخر القرن الماضي*، أو قبل ذلك بقليل، حينما اتضحت قسمات الدراسات اللغوية بعامة، وتحددت معالمها، ورأى الباحثون ضرورة تفريعها فروعاً مختلفة يتناول كلٌّ منها جانباً من جوانب اللغة، وكان علم الأصوات واحداً من هذه الفروع « [٢]

ويضم النظام الصوتي: الصوامت (Consonants) وهي حروف الهجاء، وأنصاف الحركات (Semi Vowels) كالياء والواو في مثل وصل ويصل، والحركات (Vowels) وهي حركات الفتحة، والضمة، والكسرة، والفتحة الطويلة في مثل: مال، وسال والضمة الطويلة في مثل: يسمو، وسكوت، والكسرة الطويلة في مثل: القاضي، والساعي والصوامت والحركات مكملان لبعضهما لا يستوي أحدهما دون الآخر، وسأتناول القسم الثالث– الحركات– بالدرس والتحليل، دون إغفال للقسم الأول والثاني، ذلك لأنّ الحركات في اللغة العربية تمثِّل جانباً رئيساً في بناء اللغة إذ لا تخلو مفردة عربية منها، فهي القالب الأساس لمضامين اللغة ومعانيها، وهي العامل المساعد في استقامة النطق. وللحركات في اللغة العربية معيار ثابت لبناء المفردة أولاً، وهي الرافد لاشتقاقاتها الصرفية ثانياً، ثمّ هي الحكم الذي يُحكم به قواعد اللغة وأبنيتها وقوانينها النحوية ثالثاً.

مفهوم الحركات:

الحركة (في علم الصوت) : كيفيَّة عارضة للصوت، وهي الضم والفتح والكسر وحرَّكه: أخرجه من سكونه [٣]، وتعرف عند الغربيين باسم (Vowels) وهي من فونيمات اللغة العربية، ويبيّن ابن جنيّ العلاقة بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة في قوله:

«أنّك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو الفتحة في عين (عَمَر) فإنّك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت (عامَر) وكذلك كسرة عين (عنب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك (عينِب) وكذلك ضمة عين (عُمَر) لو أَشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة وذلك قولك: (عُومَر) فلولا أنّ الحركات أبعاضٌ لهذه الحروف وأوائل لها، لما تنشأت عنها ولا كانت تابعة لها » (٤). وهناك أصوات تقع بين الصوامت والحركات،أسميناها أنصاف الحركات (Semi Vowels) ولعلنا خالفنا بعض المحدثين الذين اصطلحوا على تسميتها أشباه الصوامت (Semi Consonant) ، مثل: الواو، الياء، في مثل ولد ويدع «وهي الأصوات التي يكون التضييق ،الذي يواجهه تيار الهواء عند إنتاجها، ضئيلاً، كما في صوتي الواو والياء في نحو: ولد، ويدع. أو هي الأصوات التي تقوم بدور صامت، ولكن تنقصها بعض الخصائص الفوناتيكية المرتبطة بالصوامت مثل: الاحتكاك، والانغلاق» (٥) وسماها بعضهم أنصاف العلل (٦)

وقد قسّم المحدثون الحركات (Vowels) على النحو الآتي (٧):

نوع الصوت	اسم الصوت	الرمز العربي	الرمز الدولي
العلل القصيرة	الكسرة القصيرة	ـ	I
	الضمة القصيرة	ـُ	u
	الفتحة القصيرة	ـَ	a
العلل الطويلة	الكسرة الطويلة (ياء المد)	ي	i : أو i أو ii
	الضمة الطويلة (واو المد)	و	u : أو u أو uu
	الفتحة الطويلة (الألف)	ا	a : أو a أو aa
أنصاف العلل	الواو	و	w
	الياء	ي	y

والحركات أصوات مجهورة، أي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها ،وهي الأصوات التي يواجه معها تيار الهواء، في أثناء خروجه من الرئتين، ماراً بالأعضاء النطقية، أقل قدر ممكن من التضييق والتوتر والاحتكاك. وتشمل الفتحة، والكسرة، والضمة قصيرة وطويلة « (٨). فالحركة صوت لغوي يتصف بالجهر، أي يمر الهواء حرًا طليقًا خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء، الأمر الذي من شأنه أن يُحْدث احتكاكًا مسموعًا « ولولا عملية الجهر هذه، لما أمكن النطق بهذه الأصوات، وذلك لأنه لا يوجد انسداد كامل يحدث صوتاً انفجارياً، أو انسداد جزئي يحدث صوتاً احتكاكياً» (٩) وقد لاحظ علماء الأصوات أن الحركات تتَّسم بقوة الوضوح السمعي أكثر من أصوات اللغة الأخرى التي تُعرف بالأصوات الصامتة (الصوامت) .

لقد اهتم المحدثون في تجاربهم باستنباط مقاييس عامة للحركات، اتخذوها من عدة لغات مشهورة «إذ يندرج تحتها أي صوت لين في أي لغة من اللغات، ومتى أمكن المتعلم إتقان النطق بهذه المقاييس العامة سهل عليه أن ينسب إليها أصوات اللين في اللغة التي يريد تعلمها» (١٠). وإنْ فرّق بعضهم بين أشباه الصوائت، وأشباه الصوامت، فشبه الصامت ما وقع قبل قمة المقطع، كما في كلمتي (أسياف) [asyaaf?] و (أحواض) [aħwaađ?]، وشبه الصائت ما وقع بعد القمة المقطعيّة، كما في كلمتي (حَيْض) [ħayđ] و (حوض) [ħawđ]، ولكنَّني سأذهب إلى ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول في اعتبار أشباه الصوائت، وأشباه الصوامت أمراً واحداً لا اختلاف فيه. ويُعد العالم البريطاني (دانيال جونز) أول من وضع مقاييس لهذه الحركات» سميت الحركات المعيارية (Cardinal Vowels) (١١)؛ «إذ استطاع بعد تجارب دقيقة وبحوث متواصلة أن يخرج لنا تلك المقاييس العامة لأصوات اللين، وسجلها فوق اسطوانات» (١٢)، ويعد مدى ارتفاع اللسان باتجاه الحنك عاملاً أساسياً لتحديد كمية الهواء في التجويف الفموي، الذي قد يحدث حفيفاً أو يعدمه، **وهذه الحركات قسمان**:

- أولاً: حركات أماميّة (Front Vowels)، فأقصى ما يصل إليه أول اللسان متجهاً نحو الحنك الأعلى بحيث لا يُحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف، وقد رمز له بالرمز / i / وهو ما يشبه الكسرة الرقيقة في اللغة العربية حين يكون قصيراً، ويشبه ما يسمى بياء المدّ حين يكون طويلاً « (١٣)، وإذا وصفنا هذه الحركة قلنا: حركة أمامية ضيّقة، غير مستديرة، مجهورة. ولعل ما يميِّز هذا الصوت عن صوت الياء الساكنة في كلمة (زيت) هو الزيادة في ارتفاع اللسان باتجاه الحنك، مما يحدث حفيفاً ملحوظاً، فتكون الياء هنا حرف لين.

أمّا الحركة الثانية التي حدّدها جونز فهي: /e/، إذ يكون ارتفاع اللسان باتجاه الحنك أقل من ارتفاعه مع الحركة الأولى /i / (١٤)، فتوصف هذه الحركة على أنّها: حركة، أمامية نصف ضيّقة، غير مستديرة، مجهورة.

الحركة الثالثة /ε / يرتفع فيها اللسان باتجاه الحنك ارتفاعاً قليلاً (١٥) فتوصف هذه الحركة على أنّها: حركة، أمامية، نصف واسعة، غير مستديرة، مجهورة.

الحركة الرابعة /a/ لا يرتفع فيها اللسان باتجاه الحنك، بل يبقى منبسطاً فتوصف على أنّها: حركة أمامية واسعة غير مستديرة، مجهورة.

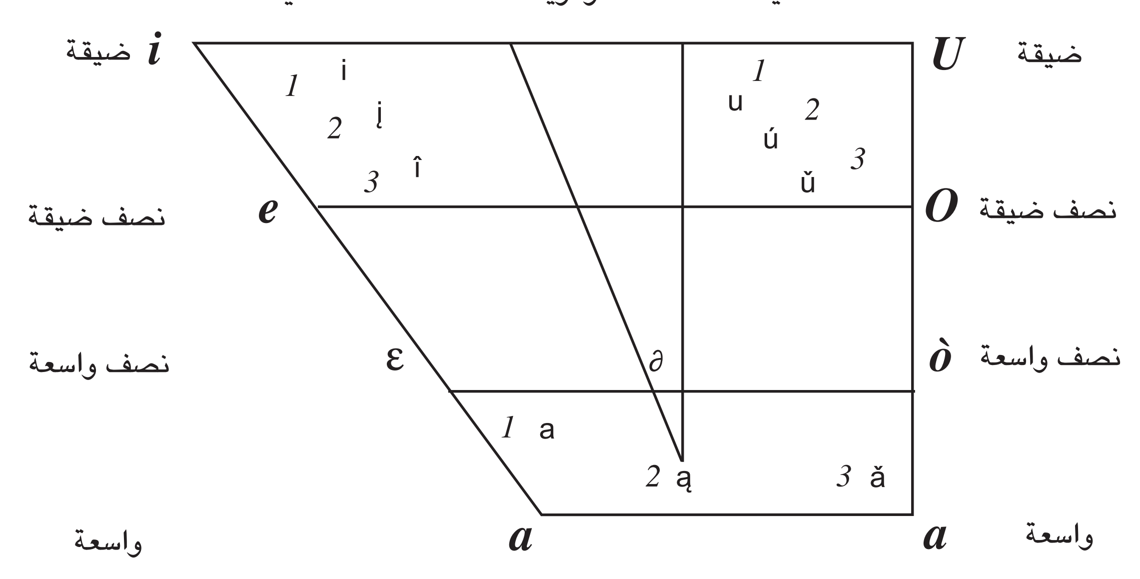
- ثانياً: أما الحركات الأخرى فهي حركات خلفية: Back Vowels حيث تتشكّل هذه الحركات بارتفاع أو انخفاض مؤخرة اللسان هذه الحركات هي:

حركة الفتحة المفخمة /ă/: إذ يبقي أقصى اللسان دون ارتفاع يذكر، فتوصف هذه الحركة على أنّها: حركة، خلفية، واسعة، غير مستديرة، مجهورة.

الحركة الثانية /ò /: يرتفع فيها أقصى اللسان باتجاه الحنك ارتفاعاً بسيطاً، فتوصف هذه الحركة على أنّها: حركة، خلفية، نصف واسعة، مستديرة، مجهورة.

الحركة الثالثة /O/: يرتفع فيها أقصى اللسان باتجاه الحنك ارتفاعاً يفوق ارتفاع الحركة السابقة لها فتوصف هذه الحركة على أنّها: حركة، خلفية، مستديرة، مجهورة.

الحركة الرابعة /U/: يرتفع فيها أقصى اللسان باتجاه الحنك ارتفاعاً عالياً يكاد يطابق الحنك فتوصف هذه الحركة على أنّها: حركة، خلفية، ضيّقة، مستديرة، مجهورة [١٦]



أهمية الحركات:

أما اهتمام علماء العربية القدماء بالحركات، فقد رأى إبراهيم أنيس أنّهم لم يهتموا بها اهتمامهم بالصوامت يقول: «أصوات اللين مع أنّها عنصر رئيس في اللغات، ومع أنّها أكثر شيوعاً فيها، لم يُعنَ بها المتقدمون من علماء العربية، فقد كانت الإشارة إليها دائماً سطحية، لا على أنّها من بنية الكلمة، بل كعرض يعرض لها، ولا يكون فيها إلاّ شطراً فرعياً، ولعل الذي دعا إلى هذا أنّ الكتابة العربية منذ القدم عُنيَت فقط بالأصوات الساكنة،

فرمزت لها برموز، ثم جاء عهد عليها أحسّ الكتاب فيه بأهمية أصوات اللين كالواو والياء الممدودتين، فكتبوها في بعض النقوش والنصوص القديمة، وظلّت الحال هكذا حتى وضعت أصوات اللين القصيرة التي اصطلح عليها بتسمية الحركات « [١٧] إلاّ أنّني أخالف أنيساً فيما ذهب إليه، وأرى أن علماء العربية القدماء قد اهتموا بالحركات اهتمامهم بالصوامت، وإن جاء تحديدهم لرموزها وعلاماتها متأخراً، فإن ذلك لا يعني أنّها كانت منسية أو مهملة، ولعل المسوغ للتأخر في تحديد هذه الرموز، هو قوة سليقتهم التي أغنتهم عن ذلك، ووقوفهم على صحة المفردة العربية وسلامتها نطقاً ومعنى، وذلك عن طريق ضبطها ضبطاً سليما ًيميزها من قريناتها الأخريات، ولا يكون الضبط إلاّ بتوظيف الحركات (vowels) توظيفا صحيحاً، ولا يجوز لهم أن يكوِّنوا مفردات من أصوات صامتة وحدها، لأن ذلك ترفضه العربية في أنظمتها وقوانينها. والصوامت لا يمكن أن تشكل أصل الكلمة الأساس بمفردها، وتعطي مدلولها الثابت؛ لأنها تحتاج إلى الحركات ليكتمل مبناها ويتضح معناها.

وإذا نظرنا إلى نظام المقاطع الصوتية، رأينا أنّ المفردة العربية لا تبنى من أصوات صامتة (consonant) فقط، إلاّ إذا كانت المفردة مكتوبة أو مرسومة لا منطوقة، وفارغة من أي محتوى ومضمون. فالمفردات ذات المضمون والمعنى تبنى من انسجام وتآلف بين الأصوات الصامتة، والحركات. وكلاهما يمثل أساساً متيناً راسخاً.

وإن كان علماء العربية قد نظروا إلى الحركات على أنّها «أصوات طارئة سواء أكان ذلك في النظام الصرفي، أم في النظام النحوي، وأنّها تخضع للتغيير والسقوط، أو السقوط بتأثير التحول من قالب صرفي إلى آخر أو بتأثير الموقع النحوي، وأنّها في كل أحوالها غير مستقلة في تغيّرها، وتآلفها أو تنافرها أو سقوطها عمّا يكتنفها من تأثيرات داخلية نحو ما نجده في النظام الصرفي، ومن تأثيرات خارجية نحو ما نجده في النظام النحوي » [١٨]. ولكنني أرى أنّه لا يجوز الفصل بين أصوات المفردة الواحدة، ولا يجوز تميّز أصوات على أخرى، كأن يكون أحدها أصلاً ثابتاً، والآخر طارئاً زائداً، فقد نقبل ذلك الرأي القائل بأنّها زائدة وطارئة في مباحث اللغة الأخرى صرفيّة كانت مثل استخدامها في قواعد التصغير والنسب والميزان الصرفيّ، أو نحوية كما في مبحث الإعراب. ونرفض أن تجرّد هذه الأصوات من القيمة اللغوية في بناء المفردة التي هي لبنة البناء الأولى.

وإن كنا نقرّ بأنَّ هذه الأصوات كثيرة التقلب والتغيّر، فإنّ مرد ذلك إلى حاجتنا إلى دلالة لغوية وقيمة نسعى إليها ، فصفة التقلب والتغيّر لها من المسوغات ما لها، منها ما يتعلق بخصائص هذه الأصوات في ذاتها، ومنها ما يتطلبه سياق الكلام أو التركيب، وإنّ هذا التقلب والتغيّر الذي يعتريها، لا يمكن أن يسلبها قيمتها في بناء المفردات لكونها عنصراً رئيساً وأساسياً في توفير الدلالة والمعنى، فهذه الأصوات تعطي المفردة ذات القيمة

والأهمية التي تعطيها لها الصوامت التي يطلقون عليها تسمية الجذر. إن التغير في أي صامت من صوامت الكلمة يؤدي إلى تغير في دلالتها، فلو قلنا صال، وجال أو صام، وقام، أو ظليل، وجليل، لرأينا أن الاختلاف الذي وقع في صامت واحد قد أدى إلى اختلاف في المعنى، وهذا ما اصطلح علماء اللغة المحدثون على تسميته (الفونيم) ، فالفونيم: هو أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى اختلاف المعنى. ولما كانت الحركة فونيما من فونيمات اللغة فإنها تقوم بوظيفة الفونيم الذي يقدر على تغير دلالة المفردة بوساطة تناوبه مع فونيم حركي آخر في نحو: سِنة، وسَنة، وحِجَّة، وحُجّة، وبِرّ، وبُرٌّ. إن تغير فونيم الحركة قد أدى إلى تغير بيّن وواضح في الدلالة بين كل زوجين من المفردات التي ذكرنا، وسنعرض في دراستنا التطبيقية التي ستأتي لاحقاً مزيداً من الأمثلة على ذلك. إنّ اللغة ليست مفردات متفرّقة يتداولها البشر، بل هي كلام منظوم مرتّب محكوم بأسس وقواعد، وإنّ ضياع معنى المفردة غالباً ما يؤدي إلى ضياع معنى التركيب بأكمله، فإن كنا نحرص على سلامة المفردة، وما تحدثه الحركة من تغيير في دلالتها، فإنّ حرصنا هذا سيكون أيضاً على التركيب اللغوي بكليته وما سيطرأ عليه من تغير في دلالته.

إن الحركات لها من الأهمية ما يؤهلها لأن تكون محط أنظار الباحثين، فهي تتطلب منا عناية خاصة، ودقة تامة، وحرصاً شديداً عند استخدام اللغة، وإنّ إسقاط حركة أو استبدالها بحركة أخرى؛ يوقعنا في كثير من الأخطاء، كالوقوع في نطق خاطئ ناب غير سليم؛ يتبعه خطأ في دلالة الصرف، وينجم عنه ضياع المعنى ومضمون التركيب. ومثال ذلك قول الحريري [١٩] يصف هُيام الجاهل بالدنيا:

ما يستفيق غراماً بها وفرط صَبابَه   ولو درى لكفاه مما يروم صُبابَه

فالشاعر يصف محبة الإنسان للدنيا وملذاتها ونعيمها الزائل، وينسى الآخرة وسعادتها، ونعيمها الخالد، نرى في البيتين مفردتين متشابهتين في المبنى، ولكنهما مختلفان في المعنى ف (صَبابه) بفتح الصاد تعني: رقة الشوق وحرارته ،بينما «الصُّبَابة بضم الصاد، فإنّها تعني بقية الماء واللبن وغيرهما تبقى في الإِناءَ والسقاء؛ قال الأَخطل في الصُبابة:

جاد القِلالُ له بذاتِ صُبابةٍ   حمراءَ مِثلِ شَخِيبَةِ الأوداجِ» [٢٠]

لقد أدى اختلاف الحركات إلى اختلاف المعنى اختلافا بيّنا واضحاً. هب، أخي القارئ، أنّ الشاعر استبدل كلمة من الكلمتين بالأخرى، فهل يستقيم المعنى الذي هدف إليه؟ أعتقد أنّك توافقني بأن الهدف لم يستقم، لأنّ كلّ مفردة تحمل معنى مغايراً لمعنى المفردة الأخرى، وأنّ كل مفردة وضعت في مكانها وَفْق أسس وأنظمة محددة. ولعلّ الخطأ الناتج عن عملية

تبادل المفردتين، له أثر صرفي بحت ليس للنحو فيه شأن. فإذا استعملنا اسم الفاعل محل اسم المفعول من غير الثلاثي، فإنه لا يميّز بينهما إلاّ صوتا الفتحة والكسرة، حيث يبدأ الخطأ الناتج عن عملية التبادل بينهما صرفيّاً، ثم يؤثر هذا الخطأ الصرفي على مسار التركيب النحوي، فينحرف مدلول الكلام .

ألوفونات الحركات في اللغة العربية:

والحركات الأساسية في اللغة العربية ستٌ، ثلاث قصيرة وهي: الفتحة والضمة والكسرة، وثلاث طويلة وهي الفتحة الطويلة، كما في سال، والضمة الطويلة، كما في يرجو، والكسرة الطويلة، كما في يسيل. وكل من هذه الحركات الست قد تعتريها صفات مختلفة بسبب السياق الصوتي الذي ترد فيه، فتكون إما مرقّقة، أو مفخَّمة، أو بين الترقيق والتفخيم. ويكون ترقيق الحركة، كالفتحة مثلاً، إذا تلت صوتًا مرقّقًا، نحو: سَبَرَ. ويكون بين الترقيق والتفخيم إذا تلت صوتًا مفخَّمًا تفخيمًا جزئيًا (خ، ق ،غ) نحو: غَمَر (γ ămar) ، وتكون مفخمة إذا جاءت بعد صوت مفخم (ص ، ض، ط، ظ) مثل طَبَق (ţâbag) .

والحركات بحسب ورودها في السياق الصوتي ثمانية عشر: ثلاثة لكل من: الفتحة، والكسرة، والضمة، وأنَّ لكل من الفتحة القصيرة، والكسرة القصيرة، والضمة القصيرة ثلاثة ألوفونات يحددها السياق الذي ترد فيه، كما أنّ لكل من الفتحة الطويلة، والكسرة الطويلة، والضمة الطويلة ثلاثة ألوفونات يحددها السياق الذي ترد فيه أيضاً، فيصبح عدد الألوفونات التي ترد للحركات، بنوعيها القصير والطويل، ثمانية عشر ألوفوناً، **وقد تأتي هذه الحركات قصيرة وطويلة، مفخمة، ومرققة، وقد تكون بين التفخيم والترقيق، كما يأتي**: [٢١]

- **الكسرة في اللغة العربية**: وهي حركة أمامية ضيقة غير مستديرة وهي على قسمين: قصيرة، وطويلة.

– الكسرة القصيرة المرققة رقم (١) /i /: إذ ترتفع مقدمة اللسان تجاه الحنك الصلب (palatal) مع إبقاء فراغ لا يؤدي إلى إحداث حفيف حين مرور الهواء الخارج من الرئتين مثل الحركة في كلمة (لِما) . كما هو بَيِّنٌ في الشكل السابق /i / رقم (١) . ولهذه الحركة حركة طويلة لا تختلف عنها إلاّ في الطول أو الكمية مثل (لئيم) la?iim (كريم) kariim.

– الكسرة القصيرة المتوسطة رقم (٢) / i/: إذ ترتفع مقدمة اللسان تجاه الحنك الصلب (palatal) ارتفاعاً يقل عن ارتفاعه في نطق الكسرة السابقة ورجوع اللسان قليلاً

إلى الخلف. وتأتي هذه الكسرة مع الأصوات المفخمة تفخيماً جزئياً (خ، ق، غ) مثل: قِيامة (qíyaamah) أما نظير هذه الحركة فهو كسرة طويلة تختلف عن سابقتها في الطول والكمية مثل: غيلان (ɣíílaan).

- الكسرة القصيرة المفخمة: رقم (٣) /î / تأتي هذه الكسرة مع الصوامت المفخمة (ص، ض، ط، ظ) وتختلف عن سابقتها في ارتفاع مقدمة اللسان، إذ يقلّ هذا الارتفاع قليلاً ويتأخر اللسان قليلاً إلى الخلف. مثل صِدام (śîdaam)، ولها نظير طويل يختلف عنها في الطول، أو الكمية مثل: طِير (ţîîr)

- **الفتحة في اللغة العربية**: وهي حركة أمامية واسعة غير مستديرة **وتكون هذه الحركة على الأشكال الآتية**:

- الفتحة القصيرة المرققة: رقم (١) /a / تكون مقدمة اللسان منخفضة أي بعيدة عن الحنك الصلب وهي حركة بين الواسعة ونصف الواسعة، غير مستديرة، مجهورة. مثل: كَتَب (katab) .

- الفتحة القصيرة المتوسطة: رقم (٢) /ą / تأتي هذه الفتحة مع الأصوات المفخمة جزئياً مثل (غ، خ) إذ يرتفع وسط اللسان قليلاً عند النطق بهذه الحركة وهي حركة بين الواسعة ونصف الواسعة وبين الأمامية والخلفية .مثل: خَطَب (xąţâb) ونظيرها الفتحة الطويلة، التي تختلف عنها في الطول أو الكمية مثل: خاطب (xąąţib)

- الفتحة القصيرة المفخمة: رقم (٣) /â / يرتفع مؤخر اللسان قليلاً عند النطق بهذه الحركة ويكون الفم مفتوحاً. فهي حركة خلفية غير مستديرة، بين الواسعة ونصف الواسعة، مجهورة. وتأتي مع الأصوات المفخمة (ط، ض، ص، ظ) مثل: صَمَد (ŝâmad) ، ولها نظير طويل يختلف عنها في الطول أو الكمية مثل: صامد (ŝââmid) .

- **الضمة في اللغة العربية**: وهي حركة خلفية ضيقة مستديرة، وتكون هذه الحركة على الأشكال الآتية:

- الضمة القصيرة المرققة: رقم (١) / u/ إذ يرتفع مؤخر اللسان نحو الحنك الصلب، لا يرافقه حفيف واضح وتكون الشفتان مستديرتين مثل: لُمَع (lumaɽ) ولها نظير طويل يختلف عنها في الطول، أو الكمية مثل: سهول (suhuul) .

- الضمة القصيرة المتوسطة: رقم (٢) /ú / تأتي هذه الحركة مع الأصوات المفخمة جزئياً، تختلف هذه الحركة عن سابقتها بأنّ مؤخرة اللسان تندفع أكثر إلى الخلف وتهبط إلى الأسفل مثل: خُبراء (xúbaraa?) ولها نظير طويل يختلف عنها في الطول، أو الكمية مثل: يغور (yaɣúúr).

- الضمة القصيرة المفخمة: رقم (٣) /ŭ/ تأتي هذه الحركة مع الأصوات المفخمة (ط، ض، ص، ظ) تختلف هذه الحركة عن سابقتها بأنّ مؤخرة اللسان تندفع أكثر إلى الخلف وتهبط إلى الأسفل مثل: ظُلْم (ðŭlm) وتختلف عن نظيرها الطويل بالطول أو الكمية مثل: قصور (gušŭŭr)

المباحث الصرفية وعلاقتها بالحركات:

مفهوم علم الصرف:

«والصرف دراسة أحوال الكلمة في حالة دخولها في التركيب ونقلها من حالة المفرد إلى المثنى والجمع. ومن حالة التنكير إلى حالة التعريف، ومن حالة التذكير إلى حالة التأنيث ودراسة أحوال الفعل من ناحية الزمن والهيئة والشخص، فهو يتناول التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي» [٢٢] ولتصريف عبارة عن: علم يُبْحَثُ فيه عن أحكام بنْيَةِ الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال، وشِبْه ذلك. ولا يتعلقَ إلا بالأسماء، المتمكنة والأفعال؛ فأما الحروف وشِبْهها فلا تَعَلُّق لعلم التصريف بها.[٢٣] وقال فيه عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ: «اعلم أنّ التصريف تفعيل من الصرف، وهو أن نُصرِّف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة» [٢٤]

والصرف والتصريف اصطلاح لفن أو علم واحد، وإنّ كل التعريفات متقاربة، وقد أقرَّت جميعها معياراً ثابتاً يقوم عليه مفهوم الاصطلاح، وهو التحوّل والتغيّر والتقلّب. وأرى أنّ الصرف علمٌ يبحث في بناء المفردات، وما يطرأ عليها من تغيير بسبب الزيادة أو النقصان أو الحذف أو القلب أو الإبدال وغيره، لأسباب داخلية لا علاقة لها بعامل خارجي، ولكل ذلك مسوغاته ودوافعه. «وعلم الصرف هو علم بأصول، تعرف بها صيغ الكلمات العربية، وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء» [٢٥] ويوضح كمال بشر مفهوم الصرف قائلاً: «تكون الوحدة الصرفية كلمة أو جزءاً من كلمة في بدايتها أو وسطها أو نهايتها وقد يكون الاختلاف بين الصيغ كالاختلاف بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول وقد تكون الوحدة الصرفية من وحدة صوتية (فونيم) Phoneme أو أكثر» [٢٦].

وسأتناول فيما يأتي بعض المباحث الصرفية، وأبيّن مدى تأثرها بالحركات، **ومن هذه المباحث ما يأتي**:

- **أولاً- الفعل**:

هو ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان، أو هو ما دلّ على معنى (حدث) وزمن يقترن به.[٢٧]

والفعل قسمان: مجرد ومزيد، أمّا صيغة المجرد الماضي مع المضارع، فإننا نجد له أوزاناً ستة ندرجها على النحو الآتي [٢٨]:

- فَعَلَ يَفْعُلُ مثل نَصَر يَنْصُرُ دَعا يَدعُو.
- فَعَلَ يَفْعِلُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ باع يَبيع .
- فَعَلَ يَفْعَلُ مثل فَتَحَ يفتَحُ وَقَعَ يَقَعُ.
- فَعِلَ يَفْعَلُ مثل فَرِحَ يَفْرَحُ خاف يخاف.
- فَعُلَ يَفْعُلُ مثل كَرُمَ يَكْرُمُ حَسُنَ يَحْسُن.
- فَعِلَ يَفْعِلُ مثل حَسِبَ يَحْسِبُ وَرِثَ يَرِثُ.

إنّ المتأمل في هذه الصيغ يجد أنّ المعيار الأساس الذي ميّز بينها هو معيار صوتي بحت، إذ كانت الحركات هي الفيصل لتمييز صيغة عن أخرى. إنّ حركة عين الفعل في صيغة الماضي والمضارع تحدد باب الفعل، وهذا الضابط له من الأهمية ما يدفعنا للانتقال من باب إلى غيره بمجرّد تغيّر حركة العين في المضارع، أو الانحراف عنها. فالحركة القصيرة هي المعيار الرئيس في هذا التصنيف.

- **ثانياً- الميزان الصرفي**:

والغرض من الميزان هو معرفة أصول الكلمات، وما يطرأ عليها من زيادة، وما يعتري حروفها من تغيير بتقديم، أو تأخير، أو حركة، أو سكون، أو حذف ، وهذه المعرفة ليست موقوفة على الميزان، فإنّها لا تستعمل إلاّ بعد معرفة الأصلي والزائد، وما إليهما بطريق القواعد التصريفية. إنّ مادة الميزان الصرفي على ثلاثة أحرف هي (ف ع ل) ولعل السبب في ذلك أنّ معظم الكلمات العربية، وخاصة الأفعال منها ثلاثية الأصول، وإذا أردنا أن نزن مفردة، وضعنا الأصل مقابل الأصل، والزائد مقابل الزائد. وإن لم تكن الزيادة بتكرير حرف أصلي، أوردنا في الوزن تلك الزيادة بعينها، ويُعبّر عن الزائد بلفظه، كما تقول في وزن (شارك) : (فاعل) وفي وزن (مكتوب) : (مفعول) ، وفي وزن (أسلم) : (أفعلَ) ، فتورد في الوزن الحرف الزائد بعينه في مثل مكانه. «تقابل الأصول بالفاء، فالعين، فاللام، معطاةً ما لموزونها من تحرّك وسكون فيقال في فَلْس: فَعْل، وفي ضَرَبَ: فَعَلَ» [٢٩].

والغرض من وزن الكلمة، هو معرفة حروفها الأصلية، ومعرفة ما يزاد فيها من حروف، وما يطرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون. والتكرار لا يكون في فاء الفعل إلاّ ما ندر «والفاء لم تُكرّر في كلام العرب إلاّ في حرف واحد، وهو (مَرْمَريس) ، وهي الداهية والشدّة ...فمثاله من الفعل (فَعْفَعيل) ، لأنّه من المراسة وهي الشدّة، فتكررت الفاء والعين، ولا نظير لهذه الكلمة » [٣٠].

وأرى أنّ اصطلاح الأصل أو الزائد، لا ينحصر في الأصوات الصامتة فقط cons-nant، بل في صوت الصامت consonant، والحركة vowel، أي أننا نقابل الحروف الأصلية والحركات الموجودة في مادة الميزان. فإن دخلت أحرف زائدة على الموزون، أدخلت بحركاتها وسكناتها على مادة الميزان، وإن حُذف حرف من الموزون حُذف ما يقابله من الميزان. مثال ذلك الفعل (زِنْ) وماضيه (وزن) ، فإنّ وزنه الصرفي (عِلْ) فما هي التغييرات التي طرأت على بنية هذا الفعل؟ لقد حُذفت فاء الفعل (الواو) وتبع ذلك حذف فاء الميزان، فأعدنا ترتيب حركات الفعل نتيجة عملية الحذف التي طرأت على الفعل، فتغيّر صوت الحركة (الفتحة القصيرة) /a/، وهي حركة أمامية واسعة، إلى صوت الصائت (الكسرة القصيرة) / i/، وهي حركة أمامية ضيّقة. إنّ مسوِّغ هذا الاستبدال هو أنّ حركة الكسرة أقوى من حركة الفتحة فوضعت الكسرة لسد الضعف الذي أحدثته عملية حذف فاء الفعل. مثال آخر: الفعل (وَقَى) إذا صغنا فعل الأمر منه أصبح (قِ) ووزنها الصرفي (ع) هب أننا وضعنا حركة الفتحة القصيرة (a) بدل الكسرة القصيرة /i / هل يأخذ الفعل القَوة نفسها التي أخذها مع حركة الكسرة القصيرة؟ لا أحسب ذلك.

خلاصة القول: إنّ عمل الميزان الصرفي الذي يقوم على مقابلة الأصل بالأصل والزائد بالزائد يجعله يتعرض لطوارئ كثيرة تتمثل في الحذف والزيادة والتغيير، وتخلق هذه الطوارئ بعض الإشكاليات التي يحاول الصرفيّون التخلّص منها، ولعلّهم وجدوا ضالتهم في مرونة الحركات (vowels) فاستعملوها لسد الضعف، الذي قد يطرأ على بنية الكلمة معتمدين على مبدأ قوة الصوت وضعفه .

- **ثالثاً- المجرّد والمزيد**:

فالمجرد «ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة. والمزيد ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية» [٣١] وحروف الزيادة المعروفة قد جُمِعت في كلمة (سألتمونيها) ، والزيادة قد تكون في الأفعال والأسماء ولكنّني سأتناول بعض الأفعال المزيدة وأبيّن كيف أثرت الحركات عليها بعد الزيادة.

الزيادة مع الفعل الثلاثي ولها ثلاث صور هي:

- المزيد بحرف واحد: وتكون الزيادة بحرف (الهمزة) ولا تأتي إلاّ في بداية الفعل. أو بالألف، وتأتي في وسط الكلمة، أو بالتضعيف مثل: أمسى، لاعب، هدّم.

- المزيد بحرفين: وتكون الزيادة بالهمزة والنون، أو بالهمزة والتاء، أو بالهمزة والتضعيف، أو بالتاء والتضعيف، أو بالتاء والألف مثل: انقطع، اجتهد، ابيضّ، تكبّر، تظاهر.

- المزيد بثلاثة أحرف: تكون الزيادة ب (الهمزة والسين والتاء) وتأتي هذه الأحرف في بداية الكلمة مثل: استعلم، استحجر، استحصن، وقد تكون الزيادة بالهمزة والتضعيف والواو مثل اخشوشن .[٣٢]

إنّ همزة القطع في بداية الفعل هي زيادة على الفعل المجرد وأنّ هذا الصامت قد اتبع بحركة قصيرة (الفتحة القصيرة) /a / حركة أمامية واسعة، وهي أخف الحركات وأقلّها قوة، أمّا عندما زيدت الهمزة، ومعها حرف آخر أو أكثر من حرف، فقد تحولت إلى همزة وصل، أي أنّها تكتب ولا تلفظ، فضعّفت الهمزة مما جعلها أكثر حاجة إلى ما يقويّها ويثبّت وجودها، فألحقت بها الكسرة القصيرة /i / وهي حركة أمامية ضيقة. وإذا نظرنا إلى الزيادة التي حصلت على الفعل المجرّد، نجد أنّ هذه الزيادة اشتركت فيها الأصوات الصامتة، والحركات، فاستعمل صوت الفتحة القصيرة /a / والكسرة القصيرة /i/ والفتحة الطويلة /aa/ والضمة الطويلة /uu/ وما تبقى من أحرف سألتمونيها فهي أصوات ساكنة consonant. ولقد أدت الحركات في هذا المبحث دوراً مهماً يضاف إلى دورها الأساس في بناء الكلمة، ألا وهو الإسهام في إضافة معانٍ جديدة أحدثتها زيادة الصوامت، والحركات إلى الفعل المجرّد.

- **رابعاً- التصغير:**

«التصغير لغة: مصدر صغَّر الشيء جعله صغيراً. واصطلاحاً تغيير مخصوص يلحق الاسم. والتصغير وسيلة من وسائل الإيجاز والاختصار، فقولك: دريهمات، معناه: دراهم قليلة، وشجيرة: شجرة صغيرة، وهو بهذا يدل على الصفة والموصوف معاً» [٣٣]. ومن فوائد التصغير: تقليل ذات الشيء أو كميته نحو كُليْب، وتحقير شأنه نحو رُجيل وتقريب زمانه، أو مكانه نحو قبيل الفجر، وبُعيد الظهر. والتصغير خصيصة من خصائص الأسماء دون سواها من الكلمات، فتصغّر الأسماء المتمكنة بضم أوّلها وفتح ثانيها، ثم إضافة ياء ساكنة زائدة، ثم كسر ما قبل الآخر، إن كان الاسم رباعياً أو خماسيّاً، أمّا إن كان الاسم المكبّر ثلاثياً، فإننا لا نكسر ما بعد الياء الزائدة لأنّ ما بعدها يكون محلاً للإعراب. مثل: بَعْد = بُعَيْد، قَبْل = قُبَيل .أحمَد= أُحَيْمد، جَدوَل = جُدَيْول. قِنْديل = قُنَيديل، مِنْديل = مُنَيديل. «واستعمال التصغير قليل في اللغة لذلك صاغوها على وزن ثقيل، إذ الثقل مع القلة محتمل، فجعلوا لأوَّلها أثقل الحركات، وهي الضمة، ولثالثها أوسط حروف المدّ ثقلاً، وهو الياء، وجعلوا بين الثقيلين حركة أخف الحركات، وهي الفتحة لتقاوم شيئاً من ثقلها» [٣٤]

«وأوزان التصغير ثلاثة فُعَيْل، وفُعَيْعل، وفُعَيعيل، ويدخل في فُعَيْعل دُرَيْهم مع أنّ وزنه الحقيقي فُعَيْلل وأُسَيْود أُفَعيْل. ويدخل في فُعَيْعيل عُصَيْفير، ومُفَيْتيح، وإنّما قصدوا

ذلك لأنّهم أرادوا الاختصار بحصر جميع أوزان التصغير فيما يُشترك فيه بحسب الحركات المعيُنة والسكنات، لا بحسب الحروف وأصالتها « [٣٥] وهذا دليل قاطع وشاهد ملموس على أصالة هذه الأصوات في مبحث الوزن التصغيري على وجه التحديد، وداحض لكل قول قائل بأنّها طارئة دوماً وزائدة في كل حال، ويمكن التحايل عليها والاستغناء عنها بسهولة ويسر.

فالتصغير له قيمته اللغوية الثابتة التي نحتاجها من خلال استخدامنا اللغوي مثل إظهار التلطف، وبيان صغر الشيء أو قلة العدد ...إلخ.وهذه المفردات لا توفرها معاجم اللغة وإنّما المكلف بتوفيرها هو علم الصرف في مباحثه العامة فوضع لها قاعدة التصغير التي حُدّدت صيغها بثلاث صيغ، التي أشرنا إليها آنفاً وهي التي تشمل كل الأسماء المكبّرة تقريباً وهي قاعدة تقوم على ضم الأوّل، وفتح الثاني، وإضافة ياء ساكنة، قد يُكسر ما بعدها، إنّ كان الاسم غير ثلاثي. ولا يكون التصغير إلاّ بثلاثة حروف أو أكثر، وإن وجدت كلمة على حرفين، بحثنا عن الحرف الثالث، فإن كان محذوفاً رُدَّ إلى مكانه. وإن لم نعلمه أضفنا حرف الياء إلى آخر الاسم المراد تصغيره. «فكلمة (دم) حرفان، وهذا دليل على أنّ فيها حرفاً محذوفاً، واللغويون يقولون إنّ أصلها (دمى) – مثل ظبي– بدليل أنّك تقول: دَمِيَتْ يدي وعلى هذا يجب رد الياء المحذوفة، ثم ندغمها مع ياء التصغير فتصير دُمَيّ، وكذلك نفعل مع كلمة (يد) التي أصلها (يدي) مع ملاحظة أنّها تدل على المؤنث دون تاء، وإذن علينا أن نرد الياء، ثمّ نلحق بها تاء التأنيث فتصير: يدية».[٣٦]

ولعل العلّة في زيادة الياء دون سواها يعود إلى الأمر القائم وهو أنّ أكثر ما يحذف من الثلاثي هو اللام مثل: يد، ودم، وأخ، وسنة، وتصغّر على يُديّة، دُمَيّ، أُخيّ، سُنيّة، وإنّ أكثر ما يحذف من اللام هو حرف علّة، وحرف العلّة إمّا أن يكون واواً أو ياءً، وإذا زدنا الواو وجب قلبها ياءً لاجتماعها مع الياء الساكنة قبلها، ولذلك تضاف الياء إلى آخر الاسم المراد تصغيره وهو على حرفين. وقد يكون الحرف المحذوف أو المفقود في الاسم المكبّر هو الفاء وليس اللام، وغالباً ما يكون حرف علّة كما في زِنة، وعدة، وسعة، من وَزن، ووعد، ووسع، فيقال في تصغيرها وُزينة، وُعيْدة ، وُسَيْعة، إذ تضاف تاء إلى آخر المفردة.

خلاصة القول: إنّ الحركات تقوم بدور مهم في القواعد التصغيريّة، وتشكل قيمة لغوية مطلوبة، فالتصغير هو الذي يوفر لنا معنى التدليل، والتقريب، والتعظيم، والتقليل في أوجز عبارة يمكن تقديمها، فهو يوفر كل تلك المعاني في صياغة مفردة واحدة ، وفي هذا إيجاز، واختصار نافع، وهذا الإيجاز لا يكون إلاّ بتفعيل الأصوات التي احتوتها القاعدة التصغيرية من (ضم، وفتح، وياء) ، وكلّها حركات سواء أكانت حركات طويلة أم كانت قصيرة.

- **خامساً- الإعلال:**

الإعلال «تغيير يطرأ على أحد حروف العلّة الثلاثة (الألف والواو والياء) ، وما يلحق بها (وهو الهمزة) بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه، أو قلبه حرفاً آخر مع جريانه في كل ما سبق على قواعد ثابتة يجب مراعاتها» [٣٧]. ويرى الرضي أنّ الإعلال « تغيير حرف العلّة للتخفيف، ويجمعه القلب، والحذف، والإسكان، وحروفه الألف، والواو، والياء، ولا تكون الألف أصلاً في المتمكن، ولا في فعل، ولكن عن واو أو ياء « [٣٨] ويوضح الرضي هذا التعريف قائلاً: «ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الأحرف الثلاثة إعلال، بل يقال لذلك تخفيف للهمزة. وقوله للتخفيف احتراز عن تغيير حرف العلّة في الأسماء الستة نحو: (أبوك، أباك، أبيك) وفي المثنى وجمع المذكر السالم نحو: مهندسين ومهندسون، فإنّ ذلك للإعراب لا للتخفيف وقوله: وحروفه الألف والواو والياء، أي حروف الإعلال إذ تسمى ثلاثة الحروف، حروف العلّة لأنّها تتغير ولا تبقى على حال، كالعليل المنحرف المزاج، المتغيّر من حال إلى حال، وتغيير هذه الحروف لطلب الخفّة، بحيث لا تحتمل أي ثقل. وأيضاً لكثرتها في الكلام، لأنه إن خلت كلمة من أحدها فخلوها من أبعاضها محال- وأعني من أبعاضها الحركات- وكل كثير مستثقل وإن خفّ وقوله: لا تكون الألف أصلاً في المتمكن، أما في الثلاثي، فلأنّ الابتداء بالألف محالٌ ، والآخر موردُ الحركات الإعرابية، والوسط يتحرّك في التصغير، فلا يمكن وضعها ألفاً. وأمّا الرباعي فالأول والثاني والرابع لمّا مرّ في الثلاثي والثالث لتحرّكه في التصغير وأمّا الخماسي، فالأول والثاني والثالث، لمّا مرّ في الثلاثي والرباعي، والخامس لأنه مورد الإعراب، والرابع لكونه متعقب الإعراب في التصغير والتكسير، وأمّا في الفعل الثلاثي فلتحركه ثلاثتها في الماضي، وأمّا في الرباعي فلإتباعه الثلاثي» [٣٩].

أنواع الإعلال:

أولاً- الإعلال بالقلب:

أ. تقلب الألف ياءً نحو: مفتاح، إذا أردت أن تجمعها جمع تكسير صارت (مَفا تِ ا ح) فوقعت الألف بعد كسرة فقلبت ياء لتصير مفاتيح. وإذا أردنا تصغيرها صارت مُفَيْتيح»[٤٠].

ب. تقلب الواو ياءً في حالات عدة منها: إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة بشرط، ألاّ يفصل بينهما فاصل، وأن تكون الأولى منهما أصلية أي غير منقلبة عن حرف آخر، وأن تكون الأولى ساكنة سكوناً أصلياً، إذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواو ياء، وإدغامها في الياء سواء أكانت الياء سابقة أم لاحقة سَيْود = سَيِّد، طَوْي= طَيّ [٤١].

ت. تقلب الألف واواً إذا وقعت بعد ضمٍ نحو كأن تريد تصغير كلمة لاعب فإنها تصير لويعب [٤٢].

ث. تقلب الواو والياء ألفاً بشروط منها أن تكون حركتهما أصلية، بمعنى أنهما ليست عارضة لسبب من الأسباب، ولذلك لا تقلب الواو ألفاً في قوله– تعالى–: « ولا تنسَوْا الفضل بينكم» سورة البقرة: ٢٣٧، وذلك لأن واو الجماعة ساكنة في أصلها، ولكنها حركت هنا بالضم لسبب عارض وهو منع التقاء الساكنين؛ الواو وأول الكلمة التي بعدها.[٤٣] وتقلب الياء ألفاً إذا تحرّكت حركة أصلية، وكان ما قبلها مفتوحاً نحو: بَيَعَ = باع، طَيَر = طار. وتقلب الياء ألفاً، إذا كان في الكلمة حرف متحرك ومفتوح ما قبله نحو: حيَيَ = حَيَا.

ج. تقلب الياء واواً إذا وقعت ساكنة وما قبلها مضموم وألاّ تكون مشددة، بشرط أن تقع في كلمة غير دالة على الجمع مثل: أيقن ومضارعه يُيْقن واسم الفاعل مُيْقن [٤٤].

ثانياً- الإعلال بالنقل والتسكين:

هو الإعلال الذي «تنقل حركة المعتل به إلى الساكن الصحيح قبله، مع بقاء المعتل إن جانس الحركة، كيقُول ويبيع، أصلها يَقْوُل ويَبْيِع « [٤٥] **ويكون في أربعة مواضع هي**:

♦ عندما تكون عين الفعل ياءً أو واواً متحرّكة وقبلها حرف صحيح ساكن كما يأتي:

- يَبْيِن = يَبِيْن.
- يَقْوُم = يَقُوْم.
- يَخْوَف أو يَخْوِف = يخاف.

نقلت حركة حرف العلّة إلى الصحيح الساكن قبله، ويسكّن حرف العلّة، ويبقى على حاله، وفي محلّه إن كانت الحركة التي نُقلت منه مجانسةً له، كمجانسة الواو والضمة، والياء والكسرة كما في يَبْين ويقْوُل. أمّا إن كانت الحركة المنقولة ليست مجانسة للحرف الذي نقلت منه، فإنّ ذلك الحرف يُقلب إلى ألف، كما في (يخْوِف أو يخوَف) ويَحْيَر، لأن الفتحة ليست مجانسة للواو أو الياء والكسرة ليست مجانسة للواو [٤٦].

♦ الاسم المشابه للفعل المضارع في الوزن فقط شريطة أن تكون فيه زيادة يمتاز بها عن الفعل، كالميم في مَفْعَل أو زيادة لا يمتاز بها، فالأول كمَقام ومعاش، أصلهما: مَقْوَم ومَعْيَش على زِنَة مَذهب، معاش. فنقلوا وقلبوا» [٤٧] حيث نقلت حركة العلَة إلى الصحيح الساكن قبله، ثم قُلب حرف العلة إلى ألف مَقْوَم=مقام، مَعْيَش = معاش.

♦ المصدر الموازن للأفعال والاستفعال نحو إِقوام واستقوام، حيث تُنقل حركة حرف العلّة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها، ثُمّ تُقلب الواو إلى ألف وتحذف إحدى الألفين بعد القلب لالتقاء الساكنين وقد يُعوّض عن هذه الألف المحذوفة بتاء في الآخر فتكون اِقامة واِستقامة. وقد لا يعوض عنها بهذه التاء فتكون إقام واستقام كما في: وإِقام الصلاة ويكثر حذف التاء عند الإضافة [٤٨].

♦ صيغة «مفعول [٤٩] كمَقْوُل ومَبِيع بحذف أحد المدَّين فيهما، مع قلب الضمة كسرة في الثاني، لئلا تنقلب الياء واواً، فيلتبس الواوي باليائيّ» مثل مبيوع على وزن مَفْعول مَبيع. حيث تنتقل حركة حرف العلّة الواو أو الياء إلى الصحيح الساكن قبلها، ويسكّن حرف العلّة، ثمّ يُحذف أحد المدّين خشية التقاء الساكنين، وتقلب الضمة في مبيوع إلى كسرة. فتصبح مَبيع.

ثالثاً- الإعلال بالحذف:

الإعلال بالحذف «هو تأثير يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى حذفه من الكلمة، **ويكون هذا الإعلال في حالات منها**:

♦ الفعل الماضي المزيد بالهمزة الذي على وزن (أَفْعَل) فتحذف هذه الهمزة في المضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، مثل: أَكْرَم: مضارعه يُؤَكْرِم تحذف الهمزة ليصير: يُكْرِم. اسم الفاعل: مُؤَكْرِم تحذف الهمزة ليصير: مُكْرِم. اسم المفعول: مُؤَكْرَم تحذف الهمزة ليصير مُكْرَم» [٥٠].

♦ صيغة الأمر أو المضارع في الفعل المثال، ويشترط أن يقبل مصدر المثال هنا التاء وذلك نحو: وصل يصل صِلة والأمر منه صِل. وعد يعد عدة والأمر منه عِد .. ويشترط في حذف فاء المثال في مثل هذه الأفعال، أن تكون الفاء واواً، والعين المكسورة في المضارع. وكذلك حال اللفيف المفروق الذي نتعامل معه من جهة الفاء معاملة المثال، ومن ذلك نذكر: وَقي من باب ضَرَبَ ومضارعه يَقي والأمر منه ق. أمّا إذا كان الفعل مثالاً، ولكنّه مفتوح العين في المضارع، فإنّ فاءه لم تحذف، وإنّما تُحوّل إلى ياء كما في الفعل وَجِلَ ومضارعه يوْجَل والأمر منه إِيجل، هنا وقعت الواو ساكنة بعد كسر فقُلبَت ياءً لتجانس حركة الكسرة. ففاء المثال موجودة في صيغتي المضارع والأمر ولم تُحذف، وكذلك تُحذف فاء اللفيف المقرون، ولامه في المضارع المجزوم والأمر، إذا أسند إلى نون النسوة أو ألف الاثنين، كما في الطالبات لم يَعيْنَ يا فتيات عِيْن. الطالبان يَعيَان، يا طالبان عِيا. أمّا الفعل الأجوف فتُحذف ألفه من صيغة المضارع المجزوم بالسكون وصيغة أمره المبني على السكون نحو: قام لم يقم والأمر منه قُمْ. باع لم يَبِعْ والأمر منه بِعْ. كما تُحذف عينه إذا أسند لأحد ضمائر

الرفع المتحركة مثل باع بِعْتُ بِعْتَ بِعْتِ بِعْنا بِعْنَ [٥١]. يتضح من هذا المبحث مدى اعتماد الصرف على الحركات، إذ يظهر هذا بشكل جلّي وواضح؛ لأن ظاهرة الإعلال واسعة الانتشار في اللغة لحب أهلها للتخفيف والتخلّص من النطق الثقيل، فاللغة العربية لغة سلسة عذبة تميل إلى التسهيل والإيجاز وتهرب من الثقل والإطالة، وتتآلف أصواتها محدثة انسجاماً وموسيقى داخلية في المفردة الواحدة أو في التراكيب المختلفة.

مما تقدم من أمثلة نجد، أنّ العربي يحرص على توزيع الحركات في المفردة الواحدة، ويحرص على مجاورة بعضها بعضاً، ويسعى إلى انسجام أصواتها التي تتآلف منها، فهو وإن أحجم عن المساس بحروف البناء (الصوامت consonants) في المفردة، نجده يُغيّر ويبدّل ويحوّل في (الحركات vowels) ؛ لأنّها الأكثر سهولة وطواعية ومرونة ونزوعاً للتحوّل، والتغيّر، والسقوط. لذلك فإن هذه القواعد تشير إلى ضرورة الإبدال، إن اجتمعت بعض الحركات مع بعضها، فقد يُحدث اجتماعهما ثقلاً في النطق، وهو ما ترفضه اللغة، كاجتماع ضمة مع فتحة طويلة، أو ضمة مع كسرة ...إلخ.

إنّ ظاهرة الإعلال لم تكن من أجل التخفيف وتناسق الأصوات وتآلفها فحسب، بل يضاف إلى ذلك الانسجام مع قوانين المقاطع الصوتية وقواعدها. ولعلّنا نجد أنّ معظم المفردات التي خضعت لظاهرة الإعلال، كانت تحتوي مقاطع صوتية بعينها مثل الأفعال الجوفاء مثل الفعل (قَوَلَ) أو الفعل (بَيَعَ) ويتكون كل واحد منهما من: صامت + حركة قصيرة (الفتحة) + نصف حركة أونصف صامت + صامت + حركة قصيرة، فهذان الفعلان عينهما إمّا واواً، أو ياءً، والواو والياء أنصاف صوامت، أو أنصاف حركات، وهي ووضعها كذلك فإنَّ النطق بها ثقيل، ولا تقوى على تحمّل الحركة لأنها وقعت بين حركتين متجاورتين- فتحتين قصيرتين- شكلتا فتحة طويلة فأصبحت قال ووزنها الصرفي (فال) فحذفت من بنية الكلمة، فيما يسمى الإعلال بالحذف كما يأتي qa+ala والفعل بيع ba+aça. أما من الناحية الفونولوجية فإن الواو في كلمة قَوَل صوت صامت. إنّ المقاطع الصوتية في اللغة العربية تبدأ بصامت أو نصف حركة مثل: لّعبَ laçiba وَصَلَ waŝála إذ يُعتبر نصف الحركة في كلمة (وصل) صوتاً صامتاً من ناحية فونولوجية؛ لأنّه وقع في بداية الكلمة، وحمل الحركة في هذا الموضع، فإذا نظرنا إلى المقاطع الصوتية للفعل (قَوَلَ) قبل الإعلال نجدها كما يأتي: صامت + حركة قصيرة + نصف حركة + حركة قصيرة + صامت + حركة قصيرة. أمّا بعد الإعلال (قال) نجدها صامت +حركة طويلة + صامت+ حركة قصيرة. ولو أضفنا قوة الفتحة التي حملها الحرف الأول (القاف) إلى قوة نصف الحركة الواو؛ لأصبحت هذه في مجموعها أقرب إلى صوت الحركة الطويلة فقلبت ألفاً، أو تحوّلت مجموعة هذه الأصوات إلى ألفٍ، فيتكون بذلك الفعل الأجوف الذي تتوسطه الحركة

الطويلة (الألف) خلاصة القول: إنّ المباحث الصرفية آنفة الذكر اعتمدت على الحركات (vowels) بشكل جلّي وواضح، ولكن هذا المبحث اعتمد على نظام المقاطع الصوتية التي تشكِّل الحركات ركنا من أركانه الأساسية، وعموداً من أعمدته. إنّ ظاهرة الإعلال هي ظاهرة أساسية من ظواهر الصرف التي تعالج بعض مشكلات اللغة بوساطة الحركات القصيرة والطويلة، وينبغي ألاّ ننظر إليها وكأنها معضلة أو علّة في اللغة لتقلّب حركاتها وتحوّلها وسقوطها، لأنّ هذا التقلب والتحول والسقوط هو السبيل الأوحد للتخلص من الثقل وتوفير السلاسة والخفة.

دراسة تطبيقية على أثر الحركات العربية على دلالة بناء الكلمة:

سأتناول، فيما يأتي، مجموعة من المفردات المثلثة التي تناولها بعض القدماء مثل قطرب والبطليوسي وغيرهم، ولكنني أورد هذه الأمثلة كدراسة تطبيقية أبيّن فيها أثرالحركات العربية على دلالة بناء المفردة العربية، والمعاني المتباينه التي ستطرأ عليها:

الكلمة	الكتابة الصوتية	الحركة (vowel)	معنى الكلمة
الكَلام	?alkalaam	a	الكلام في أصل اللغة الأصوات المفيدة (٥٢)
الكلام	?alkilaam	i	الجروح ، وفي الحشا منه كلام (٥٣)
الكُلام	?alkulaam	u	الموضع الصلب ، الأرض الجرداء
السَّبت	?assabt	a	يوم من أيام الأسبوع
السِّبت	?assibt	i	الجلد المدبوغ ومنه النعال السِّبتيّة (٥٤)
السُّبت	?assubt	u	نوع من أنواع النباتات
السَّهام	?assahaam	a	شدّة الحر
السِّهام	?assihaam	i	النبال
السُّهام	?assuhaam	u	حال الشمس وقت الغروب
الحَلمُ	?alħalm	a	وَالحلَم: صغار القرْدَان، وَالحَلَمَةُ: دويْبَّة (٥٥)
الحلمُ	?alħilm	i	الأناة وضبط النفس، والحلم العقل (٥٦)
الحُلمُ	?alħulm	u	ما يراه النائم في نومه (٥٧)
الحَرَّة	?alħarrah	a	أرض ذات حجارة سود كأنّها أحرقت (٥٨)
الحرّةُ	?alħirrah	i	صفة للحرارة
الحُرّة	?alħurrah	u	الحُرّة خلاف الأمَة ، سحابة حُرّة: كثيرة المطر (٥٩)
دَعوة	daςwatun	a	دعاء الله ، والدعوة ما يدعى إليه من طعام (٦٠)
دِعوة	diςwatun	i	الدِّعْوَةُ: ادّعاء الولد الدّعيّ غير أبيه، ويدّعيه غير أبيه.. قال: ودِعْوَة هاربٍ من لُؤْم أصلٍ (٦١)

الكلمة	الكتابة الصوتية	الحركة (vowel)	معنى الكلمة
دُعوة	duɕwatun	u	شيء يصنع للأكل عند الطرب
القَسط	ʔalqásţ	á	والقَسَطُ بالتحريك: انتصابٌ في رجلَي الدابّة، وذلك عيبٌ لأنّه يستحب فيهما الانحناءُ والتوتيرُ؛ يقال: فرسٌ أَقْسَطُ بيِّن القَسَط(٦٢)
القِسط	ʔalqisţ	i	القِسْطُ: الميزانُ، سمي به من القِسْط العَدْل، أَراد أَن الله يَخْفِضُ ويَرْفَعُ ميزانَ أَعمال العِباد المرتفعة إليه وأَرزاقَهم النازلةَ من عنده كما يرفع الوزَّانُ يده ويَخْفِضُها عند الوَزْن، وهو تمثيل لما يُقدِّره الله ويُنْزِله، وقيل: أَراد بالقِسْط القِسْمَ من الرِّزق الذي هو نَصيبُ كل مخلوق، وخَفْضُه تقليلُه، ورفْعُه تكثيره. والقِسْطُ: الحِصَّةُ والنَّصيبُ (٦٣)
القُسط	ʔalqusţ	u	والقُسْطُ بالضم: من عقاقير البحر. (٦٤)
العَرف	ʔaɕárf	á	والعَرْفُ: نَباتٌ، أو الثُّمامُ، أو نَبْتٌ ليس بِحَمْضٍ ولا عِضاهٍ، وبهاء(٦٥)
العِرف	ʔaɕirf	i	العِرْفَ الصبر؛ قال الشاعر: قلْ لابن قيس أخي الرقيات: ما أحسن العرفَ في المصيبات! (٦٦)
العُرف	ʔaɕurf	u	والعُرْفُ: المعروف (٦٧)
المَسك	ʔlmask	a	المَسْكُ: الجِلْدُ، أو خاصٌ بالسَّخْلَة، ج: مُسوكٌ (٦٨)
المِسك	ʔlmisk	i	و المِسْكُ من الطيب فارسي معرب وكانت العرب تُسميه المَشْمومَ(٦٩)
المُسك	ʔlmusk	u	والمُسْكُ والمُسْكةُ: ما يُمْسِكُ الأَبدانَ من الطعام والشراب (٧٠)
القَطْر	ʔalqáţr	á	والقَطْرُ: المَطَرُ (٧١)
القِطْر	ʔalqiţr	i	والقِطْرُ: النُّحاسُ والآنـي الذي قد انتهى حَرُّه. (٧٢)
القُطْر	ʔalquţr	u	والقُطْر، بالضم: الناحية والجانب، والجمع أَقْطار (٧٣)
الظَّلم	ʔaðđálm	á	الظَّلْمُ ماءُ البَرَد، ويقال: الظَّلم صَفاءُ الأسنان وشدَّةَ ضوئها (٧٤)
الظِّلْم	ʔaðđilm	i	غريب الشجر الظِّلـمُ، واحدتها ظِلـمةٌ، وهو الظِّلاَّمُ والظِّلامُ والظالـمُ؛ قال الأَصمعي: هو شجر له عَساليجُ طوالٌ وتَنْبَسطُ حتى تجوزَ حَدَّ أَصل شَجَرها فمنها سميت ظِلاماً. (٧٥)
الظُّلْم	ʔaðđulm	u	الظُّلْم وضع الشيء في غير موضعه (٧٦)
الزَّجاج	ʔazzad3aad3	a	زَجَّجَت المرأةُ حاجبها بالمِزَجِّ دققته وطوّلته؛ وقيل أطالته بالإثمد (٧٧)
الزِّجاج	ʔazzid3aad3	i	الزِّجاجُ الأَنياب وزِجاجُ الفحل أَنيابه (٧٨)

الكلمة	الكتابة الصوتية	الحركة (vowel)	معنى الكلمة
الزُّجاج	?azzud3aad3	u	القوارير، والواحدة من ذلك زُجاجَةٌ (٧٩)
الرَّشا	?arra ʃ aa	a	الظبي إذا قَوِيَ وتَحرّك ومَشَى مع أُمِّه، والجمع أَرْشاءٌ (٨٠)
الرِّشا	?arri ʃ aa	i	الدلو
الرُّشا	?arru ʃ aa	u	الرُّشْوَةُ مأْخوذة من رَشا الفَرْخُ إذا مدَّ رأْسَه إلى أُمِّه لتَزُقَّه.(٨١) وهي بذل المال للمسئول من أجل التقرب إليه
الرَّقاق	?arráqááq	á	والرَّقاق، بالفتح: الأَرض السَّهلةُ المُنبسِطة المُستوية الليِّنةُ التراب تحت صلابة (٨٢)
الرِّقاق	?arriqááq	i	كلّ أَرض إلى جَنب واد ينبسط عليها الماء أَيَّام المدِّ ثم يَنْحَسِرُ عنها الماء فتكون مَكْرُمةً للنبات (٨٣)
الرُّقاق	?arruqááq	u	والرُّقاقُ، بالضم: الخبز المنبسط (٨٤)
الحَمام	?alħamaam	a	الحَمامة طائر، تقول العرب: حمامَةٌ ذكرٌ وحمامة أُنثى، والجمع الحَمام. (٨٥)
الحِمام	?alħimaam	i	بالكسر: قضاء الموت وقَدَرُه (٨٦)
الحُمام	?alħumaam	u	والحُمَامُ: اسم رجل. الأَزهري: الحُمام السيد الشريف، قال: أُراه في الأَصل الهُمامَ فقُلبت الهاء حاء. (٨٧)
المَلا	?amalaa	a	المَلْءُ بالفتح: مصدر مَلأْتُ الإِنَاءَ فهو مملوءٌ؛ ودَلْوٌ مَلأَى على فَعْلَى، وكُوزٌ مَلآنُ، والعَامَّةُ تقول: مَلا مَاءً. الملأ: جماعةٌ من النّاس يجتمعون ليتشاوروا ويتحادثوا، والجميع: الأَمْلاء.
المِلا	?amilaa	i	الملأة، (بالكسر) ، لا التَّمَلُّؤ، وهو مَلآنُ، وهي مَلآى ومَلآنَةٌ، ج: مِلاءٌ. والمُلاءَةُ والمُلأَةُ والمُلاءُ، بضمهنَّ: الزُّكامُ، من الإِمْتِلاء. (٨٨)
المُلا	?amulaa	u	رَهَلٌ يُصيبُ البعيرَ من طُول الحَبْسِ بَعْدَ السَّيْر. (٨٩)
الشَّكل	?a ʃ ʃ akl	a	الشَّبَهُ، والمِثْلُ. (٩٠)
الشِّكل	?a ʃ ʃ ikl	i	الطِّرْزُ الشكل يقال هذا طرز هذا أي شكله.
الشُّكل	?a ʃ ʃ ukl	u	بالضم، ومنه: الشُّكْلَةُ في العَيْنِ، وهي: كالشُّهْلَةِ، وقد أَشْكَلَتْ. «وكان صلى الله عليه وسلم أَشْكَلَ العَيْنِ»، وقيل، أي: طَويلَ شَقِّ العَيْنِ. وشَكَلَ العنَبُ: أَيْنَعَ بَعْضُه، أو اسْوَدَّ وأَخَذَ في النُّضْجِ، كتَشَكَّلَ وشَكَّلَ. (٩١)
الطَّلا	?aţţálaa	á	الطَّلا الصغيرُ من كلِّ شيء، وقيل: الطَّلا ولَدُ الظَّبْية ساعة تَضعهُ، وجمعه طَلْوانٌ وهو طَلاً ثم خِشْفٌ، وقيل: الطَّلا من أَولادِ الناسِ والبَهائم والوَحْش. (٩٢)
الطِّلا	?aţţilaa	i	بالكسر: القانِصُ اللطيفُ الجِسْمِ. (٩٣)
الطُّلا	?aţţulaa	u	وبالضم: قشْرَةُ الدَّم. (٩٤)
قَمَّه	qámmah	á	قَمَّ الشيءَ قَمّاً: كنسه. (٩٥)

الكلمة	الكتابة الصوتية	الحركة (vowel)	معنى الكلمة
قِمَّه	qimmah	i	والقِمّةُ: أَعلى الرأْسِ وأَعلى كلِّ شيء. وقِمَّةُ النخلة: رأْسها. (٩٦)
قُمَّه	qummah	u	والقُمَّةُ، بالضم، المَزْبَلة. (٩٧)
الجَدُّ	?ald3add	a	أَبو الأَب وَأَبو الأُم معروف، والجمع أَجدادٌ وجُدود والجَدُّ: البَخْتُ والحُظْوَةُ. والجَدُّ: الحظ والرزق. (٩٨)
الجِدُّ	?ald3idd	i	والجِدِّ إنما هو الاجتهاد في العمل. (٩٩)
الجُدُّ	?ald3udd	u	والجُدَّة، بالضم، وَجْهُ الأَرض. (١٠٠)
عَمَرَت	çámárát	á	أَعْمَرْتُه الدار عُمْرَى أَي جعلتها له يسكنها مدة عُمره فإِذا مات عادت إِليَّ، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية. (١٠١)
عَمِرَت	çámirát	i	عَمِرَ فلان يَعْمَر إِذا كَبِرَ. (١٠٢)
عَمُرَت	çámurát	u	عَمُرَ المال عَمارة: عَمَر ،فهو عمير. (١٠٣) عَمَر الأَرض: عمَّرها بعد أن كانت خَربة.
السَّلام	?assalaam	a	والسَّلام يكون بمعنَى السَّلامة. وقول النّاس: السَّلام عليكم، أَي: السَّلامةُ من الله عَلَيْكم. وقيل: هو اسمٌ من أَسماء الله، وقيل: السَّلامُ هو الله، فإِذا قيل: السَّلامُ عليكم [فكأَنّه] يقول: الله فوقكم. (١٠٤)
السِّلام	?assilaam	i	والسِّلام: الحِجارة. (١٠٥) الحجارة سمّيت سِلاماً لأَنّها أَبعَدُ شيء في الأَرض من الفَناء والذّهاب، لشدّتها وصَلابتها. (١٠٦)
السُّلام	?assulaam	u	والسُّلامَى: عظام الايصابع والأَشاجع والأَكارع، وهي كَيَابِرُ كأَنّها كِعاب، والجميع: السُّلاميات. (١٠٧)
الغَمْر	?alxámr	á	الغَمْرُ: الماء الكثير. ابن سيده وغيره: ماء غَمْر كثيرٌ مُغَرِّقٌ بيِّن الغُمورة، وجمعه غمار وغُمور. وفي الحديث: مَثَلُ الصلوات الخَمْسِ كمَثَلِ نَهْرٍ غَمْر. (١٠٨)
الغِمْر	?aximr	i	الغِمْر، بالكسر، وهو الحِقْد، أَي حاقد غيره؛ وفي حديث خيبر: شاكي السِّلاحِ بَطَلٌ مُغامَرُ أَي مُخاصِمٌ أَو مُحاقدٌ. وفي حديث الشهادة: ولا ذي غِمْرٍ على أَخيه أَي ضِغْنٍ وحقد. (١٠٩)
الغُمْر	?alxumr	u	بالضم، وهو الجاهل الغِرُّ الذي لم يُجَرِّب الأُمور؛ قال ابن سيده: ويُقْتاس من ذلك لكل من لا غَناء عنده ولا رَأْي. ورجل غُمْر وغَمِر: لا تجربة له بحرب ولا أَمر ولم تحنِّكه التَّجارب. (١١٠)

نتائج البحث:

من أهم النتائج البحث ما يأتي:

١. إنّ علماء اللغة القدماء قد عرفوا حركات اللغة العربية قصيرها وطويلها (vowels)، واستعملوها جنباً إلى جنب مع الحروف الصامتة (consonant)، ونظموا العلاقة بينهما تنظيماً دقيقاً متزناً.

٢. لقد درس علماء اللغة القدماء المقاطع الصوتية، وخلصوا إلى أنّ النظام الذي يربط بين الصوامت والحركات هو نظام مهم محكم، يحكم بناء المفردات، ويميّز بين معانيها، وهو نظام يطالب بضرورة أن يلي الصوت الصامت، حركة، وبهذا شكّلت هذه الأصوات عنصراً ثابتاً في بناء اللغة والتفريق بين معاني مفرداتها كما هو الحال في متون المعاجم.

٣. لقد فعّل علماء اللغة القدماء الحركات في اشتقاقاتهم الصرفية. وميّزوا بها بين صيغة وأخرى، وأوجدوا بوساطتها مئات الكلمات، بل ألوفها التي أغنت اللغة العربية.

٤. تتميّز الحركات في اللغة العربية ببعض السمات التي قلّما نجدها في غيرها من الصوامت **ومن أهم هذه السمات ما يأتي:**

أ. تتمتع الحركات بقوة الوضوح السمعي، فهي تسمع من مسافات بعيدة بصورة أكبر وأفضل من الصوت الصامت.

ب. هي أصوات سهلة النطق لا يعترضها أي معوق في أثناء نطقها، مما جعلها قابلة لأن يمد النطق بها لأي درجة يريدها المتكلم دون عناء أو تعب.

ت. تعد الحركات أصغر وحدة صوتية، فهي وإن كانت لا تحمل مدلولاً في ذاتها، إلاّ أنّ معنى غيرها لا يتضح إلاّ بها.

ث. لها القدرة على نقل قوتها أو جزء منها للأصوات المجاورة لها في إطار المفردة الواحدة.

ج. يسهل إضافتها وقلبها وحذفها وتبديلها – خاصة وهي في صورتها الطويلة، فهي قلّما تثبت على حال واحدة، مما حدا بعلماء اللغة إلى تسميتها بحروف العلّة.

ح. لصوتي (الواو والياء) مواقع صوتية متعددة ومختلفة فيكونان حرفي بناء أو نصف حركة، عندما يكونان متحركين في أوّل الكلمة مثل كلمة (وَصل) و (يَصل) ، وإذا وقعا ساكنين بعد فتحة مثل (حَوْل وبَيْض) أو ساكنين قبل الألف مثل (ألواح وأكياس) ،

ويكونان حركة محضة إذا وقعا في آخر الكلمة، ولم يقويا على تحمّل الحركة كما في كلمتي (أرجو، والمحامي) ، ويكونان نصف حركة إذا وقعا في وسط الكلمة، ولم يتحمّلا الحركة مثل (خَوَف وسَيَل) ويكونان صوتي مدّ إذا وقعا بعد حركة قصيرة مجانسة لهما مثل (جلُوس يبِيع) .

٥. تؤثر الحركات تأثيرا واضحاً على الصرف، لأنّ علم الصرف يبحث في بناء المفردات، وما يطرأ عليها من تغيير داخلي يسببه الحذف، أو الزيادة، أو النقل، أو القلب، وهذا كله يتم بوساطة الحركات.

٦. يصنف القدماء الحركات حسب قوتها– من الأقوى إلى الأضعف– كما يأتي: الضمة، الكسرة، ثم الفتحة. وأرى أنّ الكسرة هي أقوى الحركات، ثم تليها الضمة، ثم الفتحة، ويستدل الباحث على ذلك، بالقاعدة الصرفيّة الآتية: تقلب الواو ياءً متى اجتمعتا في كلمة واحدة، وكانت الأولى منهما ساكنة ، ثمّ تدغم الياء في الياء مثل دِلَيْوَة = دُليّة. سَيْوِد = سَيِّد مَرْمُوْي = مَرْمِيّ، من هنا تظهر قوة حرف الياء وغلبتها على الواو. والياء من جنس الكسرة، والواو من جنس الضمة، فأثّرَت الياء تأثيراً كبيراً على الواو، ونحسب أنّه تأثير القوي على الضعيف، فالمنطق يرى تأثير اللاحق على السابق، غير أنّ القاعدة التي أشرنا إليها مطلقة تقضي بتأثير الياء على الواو سابقة كانت أم لاحقة.

٧. لقد ركّز علماء اللغة القدماء على الصوامت التي تتكون منها المفردة. ولم ينظروا إلى الحركات بالمستوى نفسه، فالصوامت لا يمكن أن تشكل أصل الكلمة الأساس بمفردها، وتعطي مدلولها الثابت لأنها تحتاج إلى الحركات ليكتمل مبناها ويتضح معناها.

٨. مصطلح الصرف ومصطلح التصريف، مصطلحان يدلان على علم يبحث في بنية المفردات، وما يطرأ عليها من تغيير لأسباب داخلية، رغم أنّ للصرف معنى آخر هو التنوين، وقد استعمل بعض العلماء اصطلاح صرف، للدلالة على الجانب النظري لهذا العلم، واصطلاح تصريف للدلالة على الجانب العملي، وهو اشتقاق وتوليد المعاني.

٩. قد يضيف علم التصريف عند توليده، واشتقاقه للمعاني بطرق متنوعة، ومختلفة، سوابق للمفردة (prefix) ، أو لواحق (suffix) ، أو يضيف هذه الأصوات في وسط الكلمة، عن طريق الميزان الصرفي، أو يغيّر حركات المفردة، أو أصوات اللين فيها، أو يدغم صوتاً في صوت آخر، أو يركب، أو يحذف، أو ينحت، وهذا كله خارج نطاق الجملة، إذ يبني المفردات بهذه الطرق، ثمّ يقدمها ليبنى منها التركيب، أو الجملة.

الهوامش:

١. ابن جنّي، الخصائص، ج١، ص ٣٣

* القرن الماضي أي القرن التاسع عشر لأنَّ كتاب كمال بشر كتب في القرن العشرين.

٢. كمال بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص ١٦٨.

٣. ينظر مجمع اللغة العربية القاهرة، المعجم الوسيط مادة (حرك)

٤. ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٢٠

٥. محمد جواد النوري، فصول في علم الأصوات، ص ٢٢٤

٦. ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣١٣.

٧. مقتبس من دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، ٣١٣.

٨. محمد جواد النوري، فصول في علم الأصوات، ص ٢٣٤

٩. عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص ١٧٦.

١٠. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٣٧.

١١. jones Danial The Phoneme p35

١٢. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٣١

١٣. المرجع نفسه، ص ٣١

١٤. ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص٣٢

١٥. المرجع نفسه.

١٦. المرجع السابق، ص ٣٢– ٣٣

١٧. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٣٧.

١٨. غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية ص٩

١٩. هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات. ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه. وله غيرها تآليف حسان، توفى بالبصرة سنة ٥١٠ هـ.

٢٠. ابن منظور، لسان العرب، مادة (صبب)

٢١. ينظر محمد جواد النوري، فصول في علم الأصوات، ص٢٥٠.

٢٢. خالد الأزهري، من شرح التصريح على التوضيح، ص ٣٥٢– ٣٥٣

٢٣. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

٢٤. بد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، ص٢٦.

٢٥. صادق الدباس، دراسة صوتية وصرفية ونحوية للهجة مدينة الخليل – رسالة دكتوراة (مخطوط) ، ص ١٩٠

٢٦. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص ٨٤

٢٧. عباس حسن، النحو الوافي ج١ ص ٤٥

٢٨. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص٢٥

٢٩. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٤، ص٣٠٩.

٣٠. ينظر سيبويه، الكتاب ٢،ص ٣٢٦، وابن جنّي، المنصف ١/١٢،١٦٢– ١٦٣

٣١. الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٢٩.

٣٢. ينظر الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٤١– ٤٨.

٣٣. بد المنعم مسعد، علم الصرف، ص٥٧.

٣٤. الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ص ١٨٩

٣٥. المرجع السابق ج١، ص١٤.

٣٦. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص١١١.

٣٧. عباس حسن، النحو الوافي.ج٤، ص٢٣١

٣٨. لرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ج٣، ص ٦٧

٣٩. لمرجع نفسه .

٤٠. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص١٣٧.

٤١. المرجع السابق، ص١٣٩.

٤٢. المرجع السابق، ص ١٤٠.

٤٣. المرجع السابق، ص١٤٢.

٤٤. المرجع السابق، ص١٤١

٤٥. الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ١٦٦.

٤٦. ينظر الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص١٦٧.

٤٧. المرجع نفسه.

٤٨. – ينظر الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ١٦٧.

٤٩. المرجع نفسه.

٥٠. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص١٤٩.

٥١. ينظر الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص١٦٩– ١٧٠. وعبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص ١٤٩– ١٥٠.

٥٢. مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط مادة (كلمة) .

٥٣. المرجع السابق مادة (كلمة).

٥٤. المرجع السابق مادة (سبت) .

٥٥. ابن فارس، مقاييس اللغة مادة (حلم) .

٥٦. المرجع السابق مادة (حلم) .

٥٧. المرجع نفسه.

٥٨. المرجع السابق مادة (حرّ) .

٥٩. المرجع نفسه.

٦٠. المرجع السابق مادة (دعا).

٦١. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين مادة (دعو).

٦٢. الجوهري، الصحاح مادة (قسط) .

٦٣. بن منظور، لسان العرب مادة (قسط) .

٦٤. لجوهري، الصحاح مادة (قسط) .

٦٥. الفيروز ابادي، القاموس المحيط مادة (عرف).

٦٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة (عرف).
٦٧. الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (عرف) .
٦٨. الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (مسك) .
٦٩. الرازي، مختار الصحاح مادة (مسك).
٧٠. ابن منظور، لسان العرب مادة (مسك) .
٧١. المرجع السابق، مادة (قطر) .
٧٢. المرجع السابق، مادة (قطر) .
٧٣. المرجع السابق، مادة (قطر).
٧٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (ظلم) .
٧٥. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ظلم) .
٧٦. الرازي، مختار الصحاح، مادة (ظلم) .
٧٧. ابن منظور، لسان العرب، مادة (زجج).
٧٨. ابن منظور، لسان العرب مادة (زجج).
٧٩. المرجع السابق، مادة (زجج).
٨٠. المرجع السابق، مادة (رشأ) .
٨١. ابن منظور، لسان العرب مادة (رشأ) .
٨٢. المرجع السابق، مادة (رقق).
٨٣. المرجع السابق مادة (رقق) .
٨٤. المرجع السابق مادة (رقق) .
٨٥. المرجع السابق، مادة (حمم) .
٨٦. المرجع السابق مادة (حمم) .
٨٧. المرجع السابق، مادة (حمم) .
٨٨. الجوهري، الصحاح، مادة (ملأ) .
٨٩. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ملأ).

٩٠. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (شكل) .

٩١. الرازي، مختار الصحاح، مادة (شكل).

٩٢. المرجع السابق، مادة (شكل).

٩٣. ابن منظور، لسان العرب، مادة (طلل) .

٩٤. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (طلل) .

٩٥. ابن منظور، لسان العرب، مادة (قمم) .

٩٦. المرجع السابق، مادة (قمم) .

٩٧. المرجع السابق، مادة (قمم) .

٩٨. المرجع السابق، مادة (جدد).

٩٩. المرجع السابق، مادة (جدد) .

١٠٠. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (جدد) .

١٠١. ابن منظور، لسان العرب، مادة (عمر).

١٠٢. المرجع السابق، مادة (عمر) .

١٠٣. مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، مادة (عمر).

١٠٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (سلم) .

١٠٥. المرجع نفسه.

١٠٦. ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (سلم).

١٠٧. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (سلم) .

١٠٨. ابن منظور، لسان العرب، مادة (غمر) .

١٠٩. المرجع السابق.

١١٠. المرجع السابق.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. الأزهري، خالد بن عبد الله، من شرح التصريح على التوضيح، المطبعة الأزهرية، ١٣١٣هـ.

٣. الاستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥.

٤. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥.

٥. أيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٩٦٨.

٦. بشر، كمال:

أ. دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.

ب. علم الأصوات العام – الأصوات، ط٦، دار المعارف، مصر،١٩٨٠ .

٧. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، المفتاح في الصرف، تحقيق على الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧ .

٨. ابن جني، أبو الفتح عثمان:

أ. الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الهلال للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)

ب. سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.

ت. المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ١٩٥٤.

٩. الجوهري، الصحاح، المركز العربي للثقافة والعلوم،١٩٧٥.

١٠. حسان، تمام،

أ. مناهج البحث في اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.

ب. اللغة العربية معناها ومبناها، درا الثقافة، الدار البيضاء (د.ت)

١١. حسن، عباس، النحو الوافي، ط١، مكتبة الإنجلو المصرية (د.ت)

١٢. الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، ط٦، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.

١٣. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥

١٤. الدبّاس، صادق، دراسة صوتية وصرفية ونحوية للهجة مدينة الخليل – رسالة دكتوراة (مخطوط) ٢٠٠٦م.

١٥. الراجحي عبده، التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٦. الرازي، محمد ابو بكر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩.

١٧. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتب، مصر،١٩٧٧.

١٨. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١٠، ١٩٥٨.

١٩. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط٢، عالم الكتب القاهرة، ١٩٨١.

٢٠. فارس، أحمد ابن، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيرو (د.ت)

٢١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي (بدون دار نشر، وبدون تاريخ)

٢٢. الفيروز آبادي، القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٨م.

٢٣. مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢.

٢٤. مسعد، عبد المنعم، علم الصرف، مطبعة التوفيق، القدس، ١٩٨٧.

٢٥. المطلبي، غالب فضل، في الأصوات اللغوية – أصوات المد (د.ت)

٢٦. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت)

٢٧. النوري، محمد جواد، وعلي حمد، فصول في علم الأصوات ،مطبعة النصر، نابلس،١٩٩١م.

٢٨. ابن هشام، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٤.

٢٩. jones Danial, The Phoneme, Its Natur and Use, Cambridge University Press, Cambridge 1976.